

نوافذ رمضان

عودة إلى الله

قصة الباكستاني مع ابن باز

يقول أحدهم: عندما كنت معتكفا في بيت الله الحرام بالعشر الأواخر من رمضان وبعد صلاة الفجر، نحضر كل يوم درس للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وسأل أحد الطلاب الشيخ عن مسألة فيها شبهة وعن رأي ابن باز فيها؟ فأجاب الشيخ السائل وأثنى على الشيخ ابن باز - رحمه الله جميعا - وبينما كنت أستمع للدرس فإذا رجل بجاني في أواخر الثلاثينيات تقريبا عيناه تذرغان الدمع بشكل غزير، وارتفع صوت نحيبه حتى أحس به الطلاب. وعندما فرغ الشيخ ابن عثيمين من درسه وانفض المجلس، ونظرت للشاب الذي كان بجواري يبكي، فإذا هو في حال حزينة ومعها المصحف، فاقتربت منه أكثر ودفعني فضولي فسألته بعد أن سلمت عليه: كيف حالك أخي؟ ما يبكيك؟ فأجاب بلغة مكسرة نوعا ما: جزاك الله خيرا، وعادوت سؤاله مرة أخرى: ما يبكيك أخي؟ فقال بنبرة حزينة: لا.. لا شيء.. إنما تذكرت ابن باز فبكيت. واتضح لي من حديثه أنه من الباكستان أو أفغانستان، وكان يرتدي الزي السعودي.

يحيى مرضى الباكستاني قصة مع الشيخ ابن باز فيقول: كانت لي مع الشيخ ابن باز قصة وهي: أنني كنت قبل عشر سنوات أعمل حارسا في أحد مصانع البلك بمدينة الطائف، وجاءتني رسالة من الباكستان بأن والدتي في حالة خطيرة ويلزم إجراء عملية لزرع كلية لها، وتكلفة العملية 7 آلاف ريال سعودي، ولم يكن عندي سوى 1000 ريال، ولم أجد من يعطيني مالا، فطلبت من المصنع سلعة ورفضوا. وأمام هذا الظرف القاسي قررت الففز لأحد المنازل المجاورة للمصنع المساعة الثانية ليلا، وبعد فقزي لسور المنزل بلحظات لم أشعر إلا برجال الشرطة يسكنون بي ويرمون بي بسيارتهم.. وقبل صلاة الفجر.. إذ برجال الشرطة يرجعونني لنفس المنزل الذي كنت أنوي سرقة إسطوانات الغاز منه، وأدخلوني للمجلس ثم انصرف رجال الشرطة، فإذا بأحد الشباب يقدم لي طعاما وقال كل بسم الله، ولم اصدق ما أنا فيه. وعندما أذن الفجر.. قالوا لي ترضأ، فإذا برجل كبير السن يقوده أحد الشباب يدخل علي بالمجلس، وكان يرتدي بشيئا وأمسك بيدي وسلم علي قائلا: هل أكلت؟ قلت له: نعم. وأمسك بيدي اليمنى، وأخذني معه للمسجد وصلينا الفجر، وبعدها رأيت الرجل يجلس علي كرسي بمقدمة المسجد، والتف حوله المصلون، فأخذ الشيخ يتكلم ويحدث عليهم، ووضعت يدي علي رأسي من الخجل والخوف يا الله.. ماذا فعلت؟ سرقت منزل الشيخ ابن باز، وكنت أعرفه باسمه، فقد كان مشهورا عندنا في الباكستان. وعند فراغ الشيخ من الدرس.. أخذوني للمنزل أمسك الشيخ بيدي، وتناولنا الإفطار بحضور كثير من الشباب، وأجلسني الشيخ بجواره وأثناء الأكل قال لي الشيخ: ما اسمك؟ قلت له: مرضي. قال لي: لم سرقت؟ فأخبرته بالقصة.. فقال: حسنا سنعطيك 9 آلاف ريال، قلت له: المطلوب 7 آلاف، قال: الباقي مصروف لك، ولكن لا تعادو السرعة مرة أخرى يا ولدي، فأخذت المال وشكرته، وسافرت إلى الباكستان.. وأجرت والدتي العملية. وعدت بعد خمسة أشهر إلى السعودية، وتوجهت إلى الرياض أبحث عن الشيخ، ونهيت إليه إلى منزله فعرفته بنفسي.. وعرفني، وسألني عن والدتي، وأعطيته مبلغ 1500 ريال. قال: ما هذا؟ قلت: الباقي، فقال: هو لك وقلت للشيخ: يا شيخ.. لي طلب عندك، فقال: ما هو يا ولدي؟ قلت: أريد أن أعمل عندك خادما.. أزوجك يا شيخ لا ترد طلبي، حفظك الله. فقال: حسنا.. وبالفعل أصبحت أعمل بمنزل الشيخ حتى وفاته رحمه الله. وقد أخبرني أحد الشباب المقربين من الشيخ عن قصتي قائلا: أتعرف أنك عندما ففرت للمنزل.. كان الشيخ يصلي الليل.. وسمع صوتا في الحوش، وضغط علي الجرس الذي يستخدمه الشيخ لإيقاظ أهل بيته للصلاة المسترغوبة فقط. فأستيقظوا جميعا واستغربوا ذلك، وأخبرهم أنه سمع صوتا.. فأبلغوا أحد الحراس واتصل على الشرطة وحضروا على الفور وأمسكوا بك. وعندما علم الشيخ بذلك قال ما الخبر؟ قالوا له لص حاول السرقة ونهبوا به الشرطة، فقال الشيخ وهو غاضب: لا.. لا.. هاتوه الآن من الشرطة؟ أكيد ما سرقت إلا لأنه محتاج.. ثم حدث ما صار في القصة.. قلت لصاحبي وقد بدت الشمس بالشروق.. هون عليك.. الأمة كلها بكت على فراقه.

عمر بن عبد العزيز.. خامس الخلفاء الراشدين

الرجال مواقف

غزوات الرسول غزوة الخندق (الأحزاب) سلمان منا أهل البيت

وقال عمرو بن عوف: حفرنا تحت ذو باب - جبل بالمدينة - حتى بلغنا الندى - أي الغاية - فأخرج الله عز وجل من بطن الخندق صخرة بيضاء مزودة أي بيضاء - فكسرت حديدنا وشقت علينا فذهب سلمان رضي الله عنه حتى أتى رسول صلى الله عليه وسلم ضارب قبة تركية، فقال: يا رسول الله بأبينا أنت وأمننا خرجت صخرة بيضاء من الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا فمرنا فيها بأمرك فإننا لا نحب أن نجاوز خطك، فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان في الخندق وأخذ المعول وقال: «بسم الله، بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة، وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فالمصباح في جوف ليل مظلم، ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أعطيت مفاتيح اليمن، اني لا يبصر ابواب صنعاء من مكاني هذا، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، فخرج نور من قبل الروم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أعطيت مفاتيح الشام والمغرب، والله انني لا يبصر قصورها الحمر، ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الصخرة، وبرقت برقة فكبر وقال: أعطيت مفاتيح فارس، والله اني لا يبصر قصر الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب في مكاني هذا، لاني لا يبصر قصر المدائن الأبيض الآن. وجعل صلى الله عليه وسلم يصف سلمان اماكن فارس، ويقول سلمان: صدقت يا رسول الله هذه صفتها، اشهد انك رسول الله، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان، اخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم، فأبشروا يبلغهم النصر، فأبشروا يبلغهم النصر، فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله، ووعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحضر، كان ابوهيرة رضي الله عنه يقول حين فتحت هذه الانصار في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما وما بعده: أفتحوا ما بدا لكم فولذي نفس ابي هريرة بيده ما أفتحتنا من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطي محمد مفاتيحها قبل ذلك.

وتنافس المهاجرون والانصار اثناء حفر الخندق في سلمان الفارسي وسبب التنافس فيه صلى الله عليه وسلم انه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق، فكان يحفر في كل يوم خمس اذرع في عمق ذراع. فقال المهاجرون: سلمان منا. وقالت الانصار: سلمان منا. فقال صلى الله عليه وسلم: «سلمان منا أهل البيت».

● الشيخ سيد الرفاعي

عمر وقيل ابنه وضمه إليه، ثم قال: «الحمد لله الذي أخرج من صلبى من يعينني على ديني». ثم قال: وأمر أن ينادى في الناس: «ألا من كانت له مظلمة فليرفعها». وأخذ عمر رحمه الله يرد المظالم إلى أهلها.

عده كان عمر - رحمه الله - قد جمع جماعة من الفقهاء والعلماء وقال لهم: «إني قد دعوتكم لأمر هذه المظالم التي في أيدي أهل بيتي، فما ترون فيها؟»، فقالوا: «يا أمير المؤمنين، إن ذلك أمرا كان في غير ولايتك، وإن وزر هذه المظالم على من غضبها»، فلم يرتج عمر إلى قولهم وأخذ يقول جماعة آخرين منهم ابنه عبد الملك الذي قال له: أرى أن تردنا إلى أصحابها ما دمت قد عرفت أمرها، وإنك إن لم تفعل كنت شريكا للذين أخذوها ظلما. فاستراح عمر لهذا الرأي وقام يرد المظالم إلى أهلها.

وفاته استمرت خلافته فترة قصيرة جدا، فلم يلب الخلافة سوى عامين ونصف العام ثم حضره أجله ولاقى ربه عادلا في الرعية قائما فيها بأمر الله تعالى.

لأنفسكم خليفة ترضونه. فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فل أمرنا باليمن والبركة. فأخذ يحض الناس على التقوى ويهديهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة، ثم قال لهم: «أيها الناس من أطاع الله وحبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له على أحد، أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم» ثم نزل من المنبر.

ما دار بينه وبين ابنه بعد توليه الخلافة اتجه عمر إلى بيته وآوى إلى فراشه، فما كاد يسلم جنبه إلى مضجعه حتى أقبل عليه ابنه عبد الملك وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاما، وقال: «ماذا تريد أن تصنع يا أمير المؤمنين؟». فرد عمر: «أي بني أريد أن أغفو قليلا، فلم تبق في جسدي طاقة». قال عبد الملك: «أتغفو قبل أن ترد المظالم إلى أهلها يا أمير المؤمنين؟»، فقال عمر: «أي بني إني قد سهرت البارحة في عمك سليمان، وإني إذا حان الظهر صليت في الناس ورددت المظالم إلى أهلها إن شاء الله». فقال عبد الملك: «ومن لك يا أمير المؤمنين بأن تعيش إلى الظهر؟!»، فقام



روائع القصص

أصحاب السبت

لهؤلاء العصاة؟ انهم لن يتوقفوا عن احتيالهم، وسيصيبهم من الله عذاب أليم بسبب أفعالهم، فلا جدوى من تحذيرهم بعدما كتب الله عليهم الهلاك لأنتهاكهم حرماته. وبصرامة المؤمن الذي يعرف واجباته، كان الناهون عن المنكر يجيبون: أننا نقوم بواجبنا في الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، لرضي الله سبحانه ولا تكون علينا حجة يوم القيامة، وربما تفيد هذه الكلمات، فيعودون إلى رشدهم، ويتروكون عصيانهم. بعدما استكبر العصاة المحتالون، ولم تجد كلمات المؤمنين نفعا معهم، جاء أمر الله، وحل بالعصاة العذاب، لقد عذب الله العصاة وأنجي الأمرين بالمعروف والناهي عن المنكر، أما الفرقة الثالثة، التي لم تعص الله لكنها لم تنه عن المنكر، فقد سكت النص القرآني عنها.

أبطال هذه الحادثة جماعة من اليهود كانوا يسكنون في قرية ساحلية، اختلف المسرون على اسمها ودار حولها جدل كثير. أما القرآن الكريم فلا يذكر الاسم ويكتفي بعرض القصة لأخذ العبرة منها. وكان اليهود لا يعملون يوم السبت، وإنما يتفرغون فيه لعبادة الله، فقد فرض الله عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا يوم السبت بعد أن طلبوا منه سبحانه أن يخصص لهم يوما للراحة والعبادة، لا عمل فيه سوى التقرب لله بأنواع العبادة المختلفة. وجرت سنة الله في خلقه، وحنان موعد الاختبار والابتلاء، اختبار لدى صبرهم وتبايعهم لشرع الله، وابتلاء يخرجون بعده أقوى عزما، وأشد إرادة، تتربى نفوسهم فيه على ترك الجشع والطمع، والصدود أمام المغريات.

ذنوب كبيرة

الظلم

ينقلبون). وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للمظالم حتى إذا أخذ له يفلته»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم من غير إذن ربك، قال صلى الله عليه وسلم: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه». وقال صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أندرون من المظالم»، قالوا: بلى يا رسول

ياكل أموال الناس وأخذها ظلما وظلم الناس بالضرب والشتيم والتعدي والاستطالة على الضعفاء، قال الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مطعنين مقتعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلّموا ربنا آخرا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلّموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)، وقال تعالى (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس)، وقال تعالى (وسيعلم الذين ظلّموا أي منتقلب